أوصاف النبي ﷺ

شرح واختصار شمائل الترمذي

أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم

شرح واختصار شمائل الترمذي

إختصره وشرحه وخرّج أحاديثه وفهارسه

سميح عباس

الهيئة العامة لمكتبة الأسكندرية

رقم التصنيف 297.63

رقم التسجيل ١٨٣٨

دار الجيل

بيروت

جَميع الحُقوق مَحفوظَة
لِدَارِ الجيل
الطبعة الأولى

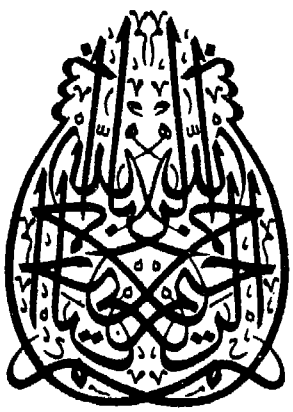

مقدمـة الطبعـة الثانيـة

إن الحمد لله أستعينه وأستغفره وأستهديه وأصلى وأسلم على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين والهادى إلى الحق المبين ، وأمام المتقين . أما بعد :

فإنه قد صدرت الطبعة الأولى من كتابى « أوصاف النبى ﷺ » وقد نسب إلى الترمذى وهو الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى صاحب الجامع الصحيح المشتهر بسنن الترمذى ، كما وقعت بالكتاب نفسه أخطاء مطبعية .

وكان خطأ غيْر مقصود ، فاتفق معى الأستاذ عبود صاحب دار الجيل على إستدراك الخطأ ، وإثبات الصواب وهذا ما تم عمله فى هذه الطبعة الجديدة بفضل الله عز وجل .

هذا ، وقد طلب منى بعض الأصدقاء أن أعيد النظر فى تعليقاتى الحديثية على أحاديث الشمائل .

ثم إنى وجدت فى نفسى بعد فترة ، استجابةً لمطلب هذا الصديق خصوصاً وأن الله عز وجل منّ علىَّ بكثير من المراجع لم تكن بين يدى حين تحقيق الكتاب فى بداية الأمر .

فبذلت جهدى وهو ضعيف ، وعلى قدر طاقتى كى أحقق مطلب الصديق .

وكان قد صدر مختصر الشمائل للشيخ الألبانى بعد صدور كتابى « أوصاف النبى » فكان معينا لى فى إعادة التحقيق لبعض الأحاديث .

ومما لا شك فيه أن الشيخ صاحب فضل علىَّ بعلمه ، وإن كنت أختلف معه فى القليل جداً ، فهذا أمر يستقيم مع دعوته إيّانا بوجوب الإتباع وذم التقليد وهى دعوة حق دعى إليها النبلاء من أهل العلم المجيدين .

وكتابى هذا من يقرأه يجد فيه إختلافاً فى المنهج عن مختصر الشيخ الألبانى .

فكتابه يعتمد على الإختصار والإشارة إلى رصيده العلمى فى كتبه الأخرى .

وكتابى فيه التوضيح والتفصيل مع عدم الإطناب وأرجو ألا يُفهم من كلامى أننى أزكى كتابى على كتاب الشيخ فهذا منهج وذاك منهج آخر .

وإنى أتقدم بالشكر لكل من قدم لى يد العون على إبراز هذا الكتاب على هذا النهج الذى أرتضيته .

وقبل الختام أحب أن أنبه إلى أن الطبعة الأولى التى صدرت عام ١٩٨٥ وكذلك النسخ التى صورت عنها لا يجوز إعادة تصويرها أو تجميعها من جديد فهى ليست معتمدة ولا مرضية عندى .

فهذه الطبعة أنا المسئول عنها علمياً وأدبياً وماكان فيها من توفيق فهو من الله عز وجل وماكان فيها من تقصير وهو من طباع البشر فهو من نفسى .

وقد تعاقدت مع الأستاذ عبود صاحب دار الجيل على طبع هذه النسخة المحققة .

وبموجب هذا العقد أصبح الوحيد الذى له حق طبع هذا الكتاب ونشره مستقبلاً .

والله أسأل أن يكتب لى به أجراً عنده

الشارح

سميح عباس

الفقير إلى الله عز وجل

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه صلوات الله وسلامه ، وعلى آله وأصحابه وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد ، فانه لا يوجد عمل أشرف من العمل فى حقل السنّة ولهذا عزمت على تحقيق وإخراج شمائل الترمذى فى ثوب جديد يتناسب مع طلبة العلم ومحبيه ، وسميته « أوصاف النبى ﷺ » ، اختصار وشرح الشمائل للترمذى ، صاحب كتاب الجامع الصحيح المعروف بالسنن .

والذى دفعنى للعمل فى هذا الكتاب هو الاحساس بالألم والمرارة تجاه جنوح كثير من الناس عن منهج الإسلام الذى هو دين الفطرة ،وإن المخرج الوحيد لنا اليوم أو غداً ، من جب القسوة والجفوة ، لا يكون إلا بالعودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح ، رضوان الله عليهم جميعاً .

وبمعنى أدق ، لا مخرج لنا إلا بالإلتفاف حول نبينا ﷺ ، فهو مثلنا الأعلى ، كما نبّه على هذا ربنا عز وجل فى كتابه الحكيم « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » [1] .

فإذا كان هو المثل الأعلى للمسلم ، ولا إيمان لأحد إن لم يسلم بهذا ، فلماذا لا نقلده ونتبعه فى سننه وهديه ، ونتحلى بأخلاقه الحميدة ، وهو الذى قال فيه ربكم : « وإنك لعلى خلق عظيم » [2] .

---

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب .

(٢) آية ٣ من سورة القلم .

فلم لا نقلده فى أقواله وفى أفعاله ، بدلاً من تقليد الأجانب تقليداً أعمى فى كثير من أمورهم ...

إن كثيراً من الناس يحلو لهم الكلام بتمجيد وتعظيم أخلاقيات الغَرب ، أو الشرق ، ونسوا أن محمداً ﷺ كان أعظم أخلاقاً من هؤلاء وأننا مطالبون بتقليده ! ..

فإن كان هؤلاء الأجانب على دين الفطرة ، فالإسلام هو دين الفطرة ، غير أننا برعنا فى التفاخر بما عليه الغير ، كما برعنا فى التنكر لما كان عليه سلفنا الصالح الذين أفلحوا لأنهم صدقوا الله ورسوله .

نحن أمة لها تراث عظيم هو فوق النقد والشك . تراثنا هو القرآن الكريم وكتب السنة والفقه التى حررها أهل الصلاح والتقوى من العلماء الذين ورثوا علم النبوة .

ثم هناك ، عن قرب منك ، كتب السيرة والتاريخ والتراجم واللغة ، وكلها مستمدة من إشراقات العلم الربانى ..

وبين يديك الآن أحد كتب السنة أقدمه إليك ، وإن كان متواضع الحجم ، فإن محتواه عظيمُ النفع ، كثير الفائدة ، ألا وهو كتاب الشمائل للترمذى ...

التعريف بكتاب الشمائل

هذا الكتاب يشتمل على خمسة وخمسين باباً تصف النبى ﷺ وصفاً دقيقاً لخلقته وخلقه وعبادته ومأكله ومشربه ونومه وجلوسه ولباسه وكلامه ، وفى آدابه مع أهله وصحابته وتعامله مع الوفود وعامة المسلمين .

ولهذا ، فهو يُعد من أحسن الكتب المؤلفة فى هذا الشأن . فأنت إن قرأت الكتاب ، فلا ريب أنك ستتعرف على صورة النبى ﷺ ، وتعرفه كما لو كنت عايشته فى حياته كصحابته الكرام .

ثناء العلماء على الشمائل :

قال الشيخ المناوى فى مقدمة شرحه على الشمائل : فإن كتاب الشمائل لعلم الرواية ، وعلم الدراية الإمام الترمذى جعل الله قبره روضة عُرفها أطيب من المسك الشذى كتاب وحيد فى بابه فريد فى ترتيبه واستيعابه لم يأت له أحد بماثل ولا مشابه ، سلك فيه منهاجاً بديعاً ، ورصّعه بعيون الأخبار وفنون الآثار ترصيعاً حتى عد ذلك الكتاب من المواهب وطار فى المشارق والمغارب ا هـ .

وأما الشيخ القارى فقد قال فى مطلع كتابه جمع الوسائل : ومن أحسن ما صُنف فى شمائله وأخلاقه ﷺ كتاب الترمذى المختصر الجامع فى سيره على الوجه الأتم بحيث أن مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب ، وقد قال شيخ مشايخنا محمد بن محمد الجزرى قدّس الله سره العلى :

أخلاى إن شـــط وربـــعـــه
وعـز تلاقيه وناءت [٣] منازله
وفـاتـكـم أن تبصروه بعينكم
فما فاتكم بالعين فهذى شمائله

---

(٣) ناءت : أى بعدت .

شروح الشمائل :

ومن المراجع التى بين يدى تبين لى أن الشروح التى سبقت شرحى الجديد هى :

١ ــ شرح العلامة عصام الدين الإسفراييني الشافعى ، ذكره العلامة المناوى فى مقدمة شرحه على الشمائل فقال عنه :

فأتى بما لم يسبق إليه كشف النقاب على أسرار الكتاب ولكنه أكثر من الإحتمالات العقلية فى هذا الفن الذى هو من الفنون النقلية على ما هو عليه من عدم إلمامه بالأحكام الفرعية ، وربما أورد من المباحث ما لا تجول فيه الأفهام حتى عد ذلك عليه من السقطات والأوهام ا هـ .

٢ ــ شرح لابن حجر الهيثمى نزيل مكة ، وعنه قال الشيخ المناوى : فأطال وأطاب ولكن بعد الانتهاب من ذلك الكتاب أزال رونق المتن بإختصاره على ما زعم أنه المهم من الباب مع ما هو عليه من الشغف بالتعقّب بما ليس بكبير أمر تارة ، وأخرى من محض التعصب ا هـ .

٣ ــ شرح الشمائل للمناوى ، وهو شرحٌ مختصر ، غير أنك تجد فى بعض مواضع الكتاب إطناباً لا يتناسب ومنهج المؤلف .

٤ ــ جمع الوسائل فى شرح الشمائل ، للشيخ على بن سلطان محمد القارى ، وهو شرح مطول أكثر فيه شارحه من عرض المسائل الفقهية وتكرارها بغير ضرورة ، حتى أن القارىء ليجد صعوبة فى الحصول على صورة واضحة للنبى ﷺ والله تعالى أعلم .

٥ ــ شرح الشمائل للبيجورى .

٦ ــ شرح الشمائل لمحمد بن قاسم بن جسُّوس .

٧ ــ الإتحافات الربانية للأستاذ أحمد عبد الجواد الدومى .

وهو إن كان يتصف بحسن العرض البسيط وجمال اللفظ ، فهو كغيره من الشروح السابقة ، لم يتكلم على تخريج الحديث أو تبيين درجته صحة وضعفاً ، وهو عمل مهم جداً ، وذو فائدة عظيمة لأهل عصر لا علم فيه لأحد من الناس بالإسناد ورجاله ، وهو خلاف عهد كان ذكر الإسناد « فيه » من الدين .

المختصرات للشمائل :

١ ـ المختصر فى الشمائل : اختصره الأستاذ محمود سامى طبع فى مصر سنة ١٩٥٠ .

٢ ـ إختصار الأستاذ أحمد عبد الجواد الدومى .

ترجمة الإمام الترمذى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السّلمى البوغى الترمذى الصنديد ، وترمذ بكسر التاء على الصحيح مدينة قديمة على طرف نهر بلخ ، الذى يقال له جيحون ، وفى دائرة المعارف الإسلامية ، وسمع الضباط الروس الناس فى سنة ١٨٨٩ م ينطقون باسمها تِرمذ (بكسر) ، أو ترمذ (بفتح) ، وتعرف المدينة رسمياً الآن باسم ترمذ (أى بالكسر) [٤] اهـ .

شيوخه :

من أشهر شيوخ الترمذى ، الإمام البخارى ، رضى الله تعالى عنه ، أخذ العلم عنه ، وكان يرجع إليه دائماً فى المسائل العلمية ، وجامعه يشهد بذلك .

ومن شيوخه أيضاً محمد بن بشار المتوفى سنة ٢٥٢ هـ ، ومحمد بن المثنى أبو موسى ، وعباس بن عبد العظيم العنبرى ، وقتيبة بن سعيد المدنى ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم .

طلبه للعلم :

طاف أبو عيسى البلاد وسمع من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، وقيل أنه دخل بغداد ولكن الشيخ أحمد شاكر رده وقال :

ولكنى لا أظنه دخل بغداد ، إذ لو دخلها لسمع من شيخ المحدثين وزعيمهم الإمام أحمد بن حنبل المولود سنة ١٦٤ والمتوفى سنة ٢٤١ ولترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد .

---

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ج ٥ ص ٢٢٣ ، كذا فى هامش كتاب الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين للاستاذ نور الدين عتر. وما بين القوسين زيادة من عندى .

حفظه :

لا خلاف على أن الترمذى رحمه الله كان حافظاً للحديث متقناً له ، ويقول الترمذى عن نفسه :

كنت فى طريق مكة وكنت قد كتبت جزءين من أحاديث شيخ ، فمر بنا ذلك الشيخ ، فسألت عنه ، فقالوا .. فلان ، فرحت إليه وأنا أظن أن الجزءين معى ، وإنما حملت معى فى محملى جزءين غيرهما شبيهما ، فلما ظفرت به ، سألته السماح ، فأجاب وأخذ يقرأ من حفظه ، ثم لمح فرأى البياض فى يدى ، فقال : أما تستحى منى ، فقصصت عليه القصة وقلت له : إنى أحفظه كله ، فقال : إقرأ . فقرأته عليه على الولاء ، فقال : هل استظهرت قبل أن تجىء إلىّ . قلت : لا .. ثم قلت له : حدثنى بغيره ... فقرأ على أربعين حديثاً من غريب حديثه . ثم قال : هات . فقرأت عليه من أوله إلى آخره . فقال : ما رأيت مثلك [٥] .

علمـــه :

كان رضى الله تعالى عنه عالماً بالأسانيد وعللها ومتونها ، كما كان فقيهاً ، ويشهد له بتبحره فى العلوم : كتابه الجامع المشتهر بالسنن .

قال السيوطى فى قوت المغتذى : قال الإمام محمد بن عمر بن رشيد : الذى عندى أن الأقرب إلى التحقيق والأحرى على واضح الطريق أن يقال أن كتاب الترمذى يضمن الحديث مصنفاً على الأبواب وهو علم برأسه ، والفقه علم ثان ،وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبى ﷺ ممن لم يدركه ومن أسند عنه فى كتابه سادس ، وتعديد من روى ذلك الحديث سابع [٦] اهـ .

قلت : ويكفيه شرفاً أن البخارى شهد له ، فقال : ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بى .

وفاتـــه :

توفى رضى الله عنه سنة ٢٠٩ ، وكان من أبناء السبعين ، وكان فى آخر عمره رحمه الله ضريرا [٧] اهـ .

---

(٥) مقدمة التحفة .

(٦) مقدمة تحفة الأحوذى .

(٧) مقدمة أحمد شاكر لجامع الترمذى .

عملى فى هذا الكتاب

١ ـ اعتمدت فى اختصارى للشمائل على طبعة الزغبى المحمدية بتحقيق الأستاذ عزت عبيد الدعاس ، طبعة ثانية وهى نسخة مصورة من الطبعة الأولى .

٢ ـ راجعت أحاديث الكتاب إسناداً ومتناً على نسخة الشمائل بشرح الشيخ المناوى ، ونسخة الشمائل بشرح الشيخ القارى ، ثم مختصر الشمائل بشرح الأستاذ الدومى ، وأيضاً على كتب السنة التى خرجت الأحاديث وأوضحت فى مواضع كثيرة ، إختلاف بعض الألفاظ .

٣ ـ حذفت من إسناد الحديث ما لا يهم القارىء العادى ، وأثبت الصحابى ، وأحياناً التابعى ، لضرورة علمية تتعلق بالإسناد أو المتن .

٤ ـ خرجت أحاديث الكتاب على النحو التالى :

(ا) بيان الكتب التى روت الحديث الوارد فى الشمائل طبقاً لإسناد الترمذى .

(ب) ذكرت بعض طرق الحديث وذكرت مخرجيها أيضاً إذا دعت الضرورة إلى هذا .

(جـ) بيّنت درجة الحديث من ناحية الصحة والضعف مستشهداً بكلام العلماء الأثبات من السابقين كالبخارى والترمذى والدارقطنى والذهبى وابن حجر وغيرهم .

(د) كل حديث أخرجه البخارى ومسلم لم أتكلم على إسناده لأنه صحيح بإتفاق أهل العلم .

(هـ) كل حديث لم يتبين لى أن أحداً من السابقين تكلم عليه بالتصحيح أو التضعيف ، حكمت عليه بالصحة إذا كان الإسناد صحيحاً ، أما إذا كان فى الإسناد راو ضعيف أو انقطاع ، بينت ذلك وأشرت إلى ضعف الراوى كما جاء فى كتب الرجال ، أما إذا تبين لى وتأكد عندى أنه لا يوجد متابع أو مشاهد للحديث حكمت على إسناده فقط بالضعف وقلت إسناده ضعيف ولم أحكم بالضعف على الحديث لاحتمال وجود الشاهد أو المتابع ، لأنه لا يجوز لأحد أن

يحكم على حديث بالضعف إلا أن يكون ملما وعالما بطرق الحديث وهذا لا ينبغى إلا للحفاظ الأثبات وأنا أقل بكثير جداً من أن يكون لى شرف الوقوف حتى على أبواب علمهم .

(ز) تكلمت على الرواة الذين ورد ذكرهم فى إسناد المختصر ، أو فى متنه مراعياً الإختصار فى الترجمة ، وذلك فى هامش الكتاب .

(ل) شرحت غريب الحديث بعد تخريج كل حديث .

(ط) ضبطت بالشكل بعض الكلمات التى قد تكون غريبة عند القارىء العادى .

(ى) عزوت الآيات إلى مواضعها فى المصحف .

(ك) شرحت الأحاديث ، وتعمدت الإختصار وعدم الأطناب ، وخصوصاً فى الأحاديث التى تدور حولها قضايا خلافية منبّهاً القارىء إلى أن التفصيل لا يتناسب مع منهج الكتاب .

(ل) إذا كان فى الباب أكثر من حديث مكرر بينت سبب التكرار واكتفيت بشرح حديث واحد وأحيل القارىء عليه ، وربما أخرت الشرح وجعلته فى آخر الباب .

(م) وضعت فهرساً لأهم المراجع ثم فهارس الموضوعات والأحاديث والأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب .

وبعد ، فلله الفضل والحمد أن يوفقنى للعمل فى هذا الكتاب ، وأسأله أن يجعل له أثراً طيباً عند كل مبتدىء ومجتهد .

أخى القارىء : إذا وجدت خطأ فى هذا الكتاب فذلك مرجعه عدم الكمال الذى هو لله وحده ، عز وجل ، فأدعوه أن يغفر لى ، والله المستعان . . .

تنبيـه :

قولى : قال الحافظ فى الفتح ، أو قال الحافظ ، أو قال فى الفتح ، فأنا أريد به الحافظ ابن حجر العسقلانى رضى الله تعالى عنه وكتابه فتح البارى .

سميح عباس

١ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبي
٢ ـ طبقات الحفاظ	للسيوطى
٣ ـ مقدمة تحفة الأحوذى	للمباركتورى
٤ ـ مقدمة تحقيق الجامع الصحيح للترمذى	أحمد شاكر
٥ ـ الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين	نور الدين عتر